سلسلة تفريغات شبكة بينونة

@Baynoonanet
www.baynoona.net

آداب وأحكام

زيارة القبور

الشيخ
د. هشام بن خليل الطوسني

قام بها فريق التفريغ في
شبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفريغا لمحاضرة بعنوان

" آداب وأحكام زيارة القبور"

ألقاها الشيخ
د. هشام بن خليل الحوسني
حفظه اللَّه تعالى

نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانهُ وَتعَالَى أَنْ يَنْفَعَ بِهِ الْجَمِيعُ

قام بها فريق التفريغ
بشبكةُ بِينُونَةِ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ

حُقوق الطَّبْعِ مَحْفُوظَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

ثم أمّا بعد؛

فحيّاكم الله وحيّا الله هذه الوجوه الطيبة التي نسأل الله عزّ وجل أن يجمعنا جميعًا في جنّاتٍ ونهر.

حديثنا في هذه الليلة بإذن الله تعالى عن **آداب زيارة المقابر**.

ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّهُ قال: « إِنِّي كنتُ نهيتُكم عن زيارةِ القبورِ ؛ فزوروها ، فإِنَّها تذكرُكمُ الآخرةَ »[1].

بيّن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف الغرض الشرعي من زيارة المسلم لهذه الأماكن ولهذه القبور، فقال صلى الله عليه وسلم: «فإِنَّها تذكرُكمُ الآخرةَ». تُذكِّرُ المسلم بما أعدّهُ الله عزّ وجل له إنْ كان تقيًّا صالحًا، وبما أعدّه لهُ من جنّاتٍ ونعيمٍ في الآخرة، وإنْ كان غير ذلك فنسأل الله عزّ وجل أنْ يعافينا وإيّاكم فيتذكّر المسلم ما أعدّه الله عزّ وجل للمجرمين من جحيمٍ وعذاب.

فالمسلم في هذه الزيارة يتذكّر هذه الأمور كما بينها النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد ذكر البغوي وغيره من أهل العلم، أنّ في هذا الحديث رخصةً للرجال وللنساء في زيارة المقابر.

إلّا أنّ بعض أهل العلم قد كَرِهَ للنساء زيارتها لما يترتّب على ذلك من منكرات ومخالفات شرعية وذلك لقلّة صبر النساء وعجْزِهِنّ وضعْفِهِنْ، ولكن الحديث يُرخِّصُ في ذلك إلّا أنه ينبغي على المرأة ألّا تُكْثِرَ ولا تبالغ في هذه الزيارة؛ حتى لا تقع في المخالفات الشرعية من الصراخ والعويل الذي يقع فيه كثيرٌ من النساء وحتى لا يشملها حديث النبي

---

[1] النصيحة (157).

صلى الله عليه وسلم :«لعَنَ اللهُ زوَّارَاتِ القُبورِ»[1] المبالغات في الزيارة، التي تبالغ في زيارتها ويحْدُثُ عندها ما يحدث من المنكرات التي لا يرضاها الله عزّ وجل.

إذًا هذا هو الأدب الأول من آداب زيارة المقابر، وهو تذكُّرُ الآخرة.

من الآداب كذلك التي بيّنها النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور وهو السلام والدعاء لهؤلاء الموتى من المسلمين، فيقول الزائر إذا دخل المقبرة: **السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين أنتم السابقون وإنّا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية.**

فالدعاء لهم والإحسان إليهم هذا من الأمور التي حثّنا عليها ديننا الإسلامي، وينبّغي على المسلم أن يتقيد بالأذكار والأوْراد الشرعية التي بيّنها نبينا صلى الله عليه وسلم.

أما ما يفعله بعض الناس من قراءة الفاتحة ونحو ذلك ممّا يقْرؤون؛ فهذا لا أصل له في دين الله عزّ وجل ، ولو كان خيرًا لبيّنه النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فلو كان خيرًا لعلّمنا النبي صلى الله عليه وسلم وقال لنا إذا دخلتم المقابر؛ فاقْرؤوا الفاتحة.

ولكن بما أنّه علمنا صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء؛ فيتقيد المسلم بما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم في هذا وهو خيْرٌ له بإذن الله عزّ وجل ؛ فإذًا هذا هو الأدب الثاني من آداب زيارة القبور.

ومن الآداب كذلك أنه يُشْرع للمسلم إذا دعا لهؤلاء الموتى أنّهُ يرفع يديه وذلك كما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى البقيع أرسلت عائشة –رضي الله عنها– في أثره بريرة –رضي الله عنها– « لتنظرَ أين ذهب ، قالت : فسلك نحو بقيعِ الغَرقدِ ، فوقف في أدنى البقيعِ ، ثم رفع يدَيه ، ثم انصرف ، فرجعتْ إليَّ بريرةُ ، فأخبرَتْني ، فلما أصبحتُ سألتُه ؟ فقلتُ : يا رسولَ اللهِ أين خرجتَ الليلةَ ؟ قال : بُعِثتُ إلى أهلِ البقيعِ لأُصلِّيَ عليهم »[2] يعني: لأدعو لهم.

---

[1] صحيح الجامع (5109).

[2] السلسلة الصحيحة (376/4).

من الآداب التي بيّنها كذلك ديننا الحنيف هو تقوى الله عزّ وجل والصبر في هذه المصائب.

مصيبة الموت من المصائب العظيمة التي تمرُّ على الإنسان؛ يُختبر فيها إيمان هذا المسلم، هل يصبر أو لا يصبر؟ «مرَّ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ بامرأةٍ تبكي عند قبرٍ ، فقال : اتَّقي اللهَ واصبري قالت : إليكَ عَنِّي ، فإنكَ لم تُصَبْ بمصيبتي ، ولم تعرفْهُ ، فقيل لها : إنَّهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فأتت باب النبيِّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ ، فلم تجد عندَهُ بوَّابِينَ ، فقالت : لم أعرفْكَ ، فقال : إنما الصبرُ عند الصدمةِ الأولى»[1].

فينبغي للمسلم إذا لا قدّر الله له وحلّ به مثل هذا البلاء؛ أنْ يَصْبِر ويحْتَسِبْ الأجر ويتذكّر أنّما أعدّهُ الله عزّ وجل خيرٌ وأبقى.

وثبت عن صهيب رضي الله عنه أنه دخل على عمر لما أُصيب عمر فقال ماذا؟ قال: «وا أخاهُ ، وا صاحباهُ ، فقال عمرُ رضيَ اللهُ عنهُ : يا صهيبُ ، أَتَبْكي عليَّ ، وقد قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ : إنَّ الميتَ ليُعَذَّبُ ببكاءِ أهلِهِ عليهِ»[2]. لأنّهُ قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّ الميّت يُعذّب ببعض بكاء أهله عليه، وقد يَسْتَشْكِلْ البعض هذا الأمر، يقول: ما ذنب الميت ولا تزر وازرة وزر أخرى؟ إذا بكت عليه زوجته أو أولاده أو غيرهم ممن بكى عليه، أو ناح عليه، فنقول: إذا كان من طريقته ومن هدْيِهِ في حياته وعاش على هذا الأمر، ولم يُنبّه أهله على خطورة هذا الأمر، وألّا يصرخوا ولا يبْكوا ولا ينوحوا عليه؛ فهذا على خير ولله الحمد؛ حتى لو بكوا عليه فهذا ذنبهم، أنّه لو كان من طريقتِهِ أنّهُ يُنبّهُهُمْ فهذا لا خوف عليه بإذن الله ولا يَلْحَقُهُ إثم، أمّا لو كان ممن تربّى على هذا الأمر ولا ينكر عليهم ولا يبيّن لهم في حياته مما تمر عليه من الجنائز والمصائب فلا يُنكر عليهم ولا يعلمهم فهذا يشمله ما جاء في هذا الحديث: «إنَّ الميتَ ليُعَذَّبُ ببكاءِ أهلِهِ عليهِ».

---

[1] صحيح البخاري (1283)

[2] صحيح البخاري (1286)

أي لابد من المسلم أن يبيّن لأهله وبنيه وذويه﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[التحريم: 6] فيجب على المسلم أن يُعلّم ويبيّن هذه الأمور لمن هم من أهله ومن بنيه.

من الآداب كذلك التي بيّنها نبينا صلى الله عليه وسلم في هذه الزيارة ألّا يلبس المسلم نعْليْه بين القبور؛ فرأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا قد لبس نعْليْه ويمشي بين القبور، فقال: «يا صاحبَ السِّبتيَّتينِ» نوع – أكرمكم الله– من النعل. فقال : «يا صاحبَ السِّبتيَّتينِ ألقِهما»[1]. أو كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

فبيّن عليه الصلاة والسلام أنّه لا ينبغي المشي بين القبور بهذه النّعْليْن وهذا من باب احترام هؤلاء الموتى؛ فالمسلم مُحْتَرَمٌ حيًّا وميّتًا.

من الآداب كذلك التي بينها نبينا صلى الله عليه وسلم في هذه الزيارة أن المسلم يحتسب الأجر ويصبر على هذه المصائب ولا يبالغ في الصراخ والعويل والنياحة كما تقدم، أمّا مجرّد البكاء فلا يأثم عليه الإنسان فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما رأى ابنه إبراهيم وقد حضرته الوفاة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وفاضت عيناه، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ يعني: وأنت يا رسول الله تفعل هذا؟ يعني: تبكي، فقال: «إنَّها رَحمةٌ ، وضعَها اللَّهُ في قُلوبِ مَن يشاءُ ، وإنَّما يرحَمُ اللَّهُ مِن عبادِهِ الرُّحَماءَ»[2].

فمجرد البكاء ليس فيه إثم وليس فيه بأس، إنّما الإثم والبأس في ماذا؟ في الصراخ والنياحة والعويل.

وبيّن النبي صلى الله عليه وسلم فقال: «تَدمَعُ العَينُ ، ويحزنُ القلبُ ، ولا نقول إلا ما يُرضِي الربَّ»[3]. يعني: ما نقول كلامًا سيّئًا ولا نقول: أمورٌ تناقض وتضاد الإيمان بقضاء الله عزّ وجل وقدره.

---

[1] صحيح ابن ماجه (1284).

[2] صحيح أبي داوود (3125).

[3] صحيح الجامع (2931).

هذه بعض الآداب التي جاءت في زيارة المسلم للقبور، **وهناك أمورٌ قد يفعلها بعض الناس** وقد يقع فيها أُنَبّه عليها على السريع.

النبي صلى الله عليه وسلم بيّنَ ونهى عن أمور قد تُفعل عند القبور، منها:

– البناء على القبور وتجْصيصُها، البناء عليها ورفعها وتجْصيصُها.

وقال صلى الله عليه وسلم في سكرات الموت، وهو ينازع الموت يقول: «لَعنةُ اللهِ على اليَهودِ والنَّصارى، اتَّخَذوا قبورَ أَنبيائِهم مَساجدَ»[1].

تقول عائشة رضي الله عنها يُحذِّرُ ما صنعوا، يعني: يُحذِّرُ من هذا الأمر، حتى لا يفعله الناس، فبيّن صلى الله عليه وسلم أن رفع القبور والبناء عليها وتجْصيصُها، أمرًا لا يجوزُ شرعًا.

وكذلك من الأمور المنهي عنها: القعود والجلوس على قبر الميت، بعض الناس قد يتساهل في هذا فيدْفُنون موتاهم ويَمُرْ على القبر؛ فيدوس عليه أو يجلس على القبر ، وهذا أمر لا يجوز شرعًا، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لأن يجلسَ أحدُكم على جمرةٍ فتُحرقَ ثيابَه ، فتخلُصَ إلى جلدِه ، خيرٌ له من أن يجلسَ على قبرٍ»[2].

فالقعود على القبر وبعضهم قد يصعد عليه هذا أمْرٌ منْهِيٌّ عنه شرعًا، والنبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث نهى النبي صلى الله عليه وسلم أنْ يُجصّص القبر وأن يُبنى عليه وأن يُقعد عليه أو يبنى عليه أو يُزاد عليه وهذا كُلُّه فيما ذكروه عن النبي صلى الله عليه وسلم من الأمور المنْهيّة التي نهى عنها النبي صلى الله عليه وسلم وبيَّنَها عليه أفضل الصلاة والسلام.

ومنها كذلك: لا يُشْرع وليس لهُ أصلٌ في السنة، قضية زراعة الأشجار أو وضع الورود وغيرها من الأمور التي قد يفعلها بعض الناس، يزرعون عند القبر ويضعون الورود وغيرها من عادات قد تكون من عادات غير المسلمين فهذه أمورٌ لا تنْبغي بالمسلم وعليه أن يتقيد بما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم.

---

[1] صحيح البخاري (435).

[2] صحيح مسلم (971).

كذلك الكتابة على القبر هذه من المنْهيّات عنها، نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يُجصّص القبر أو يُبنى عليه أو يُقعد عليه أو يُزاد عليه أو يُكتب عليه.

قد يسأل سائل: أريد أن أعرف قبر قريبٍ لي أو ابنٍ لي؟

نقول: «لما مات عثمانُ بنُ مَظعونٍ — رضِيَ اللهُ عنه –، فَدُفِنَ ؛ أمر النبيُّ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم – رجلًا أن يأتِيَهُ بِحَجَرٍ، فلم يَسْتَطِعْ حملَها، فقام النبيُّ – صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم – ، وحَسَرَ عن ذِراعَيْهِ وحَمَلَها، فوضعها عِندَ رأسِه، وقال : أُعَلِّمُ بها قبرَ أَخِي، وأَدْفِنُ إليه من مات من أَهْلِي»[1].

فالنبي صلى الله عليه وسلم لم ينْهَنا عن وضع علامة معيّنة على القبر لتعرف بها أن هذا قبر فلان، مع مرور الوقت قد تتغيّر وقد يُزاد في المقبرة وغير ذلك فتنسى موضعه؛ فلا بأس أن توضع علامة معيّنة، أما الكتابة كما نراها في بعض الأماكن قبر فلان بن فلان ، المرحوم فلان بن فلان، هذه أمورٌ منْهيٌّ عنها شرعًا ولا تجوز.

والمسلم يريد لنفسه الخير ولهذا الذي قد قُبر ودُفن تريد له الخير، فتقيّد بارك الله فيك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ، ففيها خيرٌ لك وخيرٌ لهذا الذي ترجو لهُ الثواب وأن يزيد الله عزّ وجل في أجره ولا شكّ أن الدعاء له والإخلاص لله عزّ وجل في الدعاء له في ذلك الموضع لاشكّ أنّهُ من الأمور التي تصل إليه فينْتفع بها.

نسأل الله عزّ وجل أن يجعلنا ممن يحيا ويموت على سنة النبي صلى الله عليه وسلم وأن يجعلنا من عباده المخلصين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

[1] تخريج مشكاة المصابيح (1652).

للاستماع إلى المحاضرة يرجى زيارة الرابط

http://www.baynoona.net/ar/audio/603

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

سُجلت : 2014 /06/24
فُرغت : 14/ 2017/12

تمت بحمد الله

شبكة بينونة للعلوم الشرعية